الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

من ملحمة الغاضريات*

سهيل محمد علي حجازي

بين دفتي الولادة والموت يبحر الانسان في محيط الحياة ، يغالب الامواه الصاخبة ويصارع الريح العاتية وينطلق إلى مرافىء لها طعم الأنواء . فشطآن العالم لا متناهية والسفر عبر السنين اللاضوئية يكون دائماً فيها وراء هذا العالم الدنيوي .

كربلاء ... صفحة من صفحات التاريخ . طواها الزمن لتنبت في كل زمان وصبغت كلماتها بلون النجيع وغسلت بالدموع لترتسم علامة مضيئة على طريق الانسانية .

كربلاء ... ومهما اختلف علماء اللغة في اصل التسمية وتفسيرها انما يبقى لها ذلك المعنى الخاص الذي لوحها يوم كان الحسين ابن علي يجاهد تحت ظلال الأسنة .

كما أن لهذه الأرض الصحراوية المناخ ، القاسية الطبيعة ، الكثيرة الذكر في احاديث الانبياء ، اسماء عديدة ، أولها نينوى وهي قرية يونس بن متى (ع) وثانيها الغاضرية وهي منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء وهي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً وتسمى أيضاً عموراء كما اخبر الرسول (ﷺ) ملتقى النبيين واوصياء النبيين .

إنها ارض كرب وبلاء شهدت حرباً لا مثيل لها في تاريخ العالم القديم والحديث . فهي معركة خضبت سيوفها بدماء اولاد النبي .

معركة غيرت مجرى التاريخ وتركت على جبين الدهر علامات لا تمحى فمهما توالت الأيام وطويت صفحاتها ومزقت وريقاتها تبقى هذه الصرخة الحسينية صدى لذلك السيف العلوي المشهور في وجه الطغيان تبقى كربلاء تلك اللاء الحديدية التي يشهدها الزمن وتشهرها الايام في وجه كل غاصب يحاول ان يجر التاريخ إلى حلباته وهو يظن أنه يمسك بعنان السماء .

كربلاء هي الانسان وجهاً لوجه امام الحقيقة الساطعة ، هي اندلاع الحق في مواجهة الباطل . والدرس الانساني في كل زمان ومكان ، وعلى أية أرض في هذا العالم السائر الى حتفه الأكيد .

انها كوكب مضيء في دائرة الحلم الثوري ، يعلم الانسان كيف يواجه موته في سبيل الحياة وكيف يموت لاجل المبدأ والحقيقة التي لا تطمس معالمها . إن تلك السيوف التي لمعت في سمت كربلاء تعلمنا كيف يمتثل الانسان للأمر السماوي وتزرع فينا القدرة على المقاومة امام ارزاء الحياة واعاصيرها . فمن يقاوم الظلم بالقلب يستطيع أن يحرك لسانه بالكلام والقادر على الكلام يستطيع أن يشهر قبضة يده في وجه كل متجبر . يستطيع أن يقبض على قبضة السيف ويسله رغم امواج الموت المتلاطمة واعاصير الغدر اللاهبة .

ففي كربلاء كانت كأس المنون مترعة والعيون فياضة بسيولها .

كانت الانسانية على مذبح العذاب تقدم قرابينها . كانت في اروع مواقفها واغرب فصولها . هي ثورة عالمية تمتد جذورها إلى بدء الخليقة وتتفرع اغصانها لتعانق المستقبل .

إن امراء الجاهلية الذين حاولوا طمس معالم الانسان بقتل امام ابن امام حصدوا

(*) مطولة شعرية مخطوطة ساهم فيها الشاعر في المباراة الكتابية عن الامام الحسين عليه السلام . التي اقيمت عام ١٩٨٩ .

النتائج العكسية لعملهم الذي كان جريمة بحق الانسانية جمعاء . فالحسين استطاع باستشهاده أن يضيء دروباً إدلهمت وان يعطي مسيرة الاسلام دفعاً باتجاه الآتي .

رجل واحد يبرز في مواجهة عشرين ألفاً ، طفل يُسقى من ماء الوريد . رجل تفتح امامه خزائن الدنيا فلا يعطي بيده اعطاء الذليل ولا يقبل درهماً واحداً بل يمضي إلى موته ليفدي الشريعة السمحاء بدمه الذي امسى مداد الثورة على مدى الأيام .

رجل تمده السماء بملائكة مسومين فيفضل ان يسقي رمال كربلاء من دم ابنائه واهلهَ وارحامه حفاظاً على دين جده وانفاذا لوصاياه،فهو الذي قدم اصحابه الواحد تلو الآخر طعاماً للموت الشريف والاستشهاد الواضح فيشهد مصارعهم ويودعهم بدموعه ثم يواجه الردى وحيداً فريداً بلا ناصر أو معين .

انها صور من كربلاء تتبعها صور وعبر تتفجر منها عبر واعماق تسبر فيها اعماق .

يوم قُتل الحسين امسى الأفق لازورددياً واهتزت الأرض ومات ضمير البشر واكفهرت السماء ونشف الدم في غضون الإنسان . انهم يستسلمون للأمر الواقع . يرضعون حليب دنياهم وينسون حليب آخرتهم . انه الانسان عندما يستسلم للمرئي ويتناسى لحظة السجود التي يستطيع من خلالها ان يواجه الشر والصعاب . فهل هناك أروع من انسان يلامس جبينه الرغام في لحظة اعتراف بالعالم الماورائي .

انهم يصلبون الحقيقة على خشب اطماعهم . يصنعون لكل عصر اصنامه فتكمل مجموعات كبيرة من البشر دروب ضلالها .فكان لا بد من صدمة تعيد إلى هذا العالم صوابه واتجاهه وانسانيته .. فكانت كربلاء انها نقطة مضيئة ما بين الحقيقة والحقيقة ، قنديل ابدي الاشتعال ازلي الولادة في ليل مدلهم طويل . قبس من نور في ظلام داج وديجور دامس . نقطة دم على درب الانسانية الطويل المتلىء بالتناقضات والألغام والبراكين .

أحياناً تنسج الافكار العظيمة على الصفحات البيضاء لو تبقى على جدران القلوب أو في طيات العقول ولكن الحسين أبى إلا أن يكتبها على صحاف من الرمال الساخنة . فكانت تلك الملحمة التي ابكت الملايين على مر القرون واستمرت تتحدى الازمان لانها جرح لا يندمل ودمعة لا تجف وصرخة لا تخفت . هذه هي كربلاء ، صوت صارخ في أعماق الضمير ورحلة واضحة بإتجاه اليقين .

كأنني اسمع موسيقى الكون الرائعة في انسجامها وكأنني بصليل السيوف ما زال له وقع وصدى في ممرات التاريخ واروقة المستقبل . فلمعان الرياح يلامس جبين الشمس ووقع حوافر الخيل يضج في ساحات الماضي وكأنني بالدم الحسيني يحاصر جغرافيا البشر ويضعهم امام الجواب الذي ليس بعده سؤال وامام الباب الذي ليس بعده طريق وامام النافذة المطلة على الحقيقة الوارفة .

إنها وقفة رجل واحد ، وقفة الضمير الحي في مواجهة الضمير الميت ووقفة الحق في مواجهة الباطل والطغيان . انها وقفة عن علم ديني ودنيوي وتجربة مخضبة بالدم الذي يلون صفحات الأيام المتوالية والمتسارعة بإتجاه لحظة الانفجار .

انها وقفة تقول لأولئك التائهين من هنا تبدأ نقطة الانطلاق إلى الحقيقة وتتبدى للعالم الدائر على نفسه ، من هنا يبدأ العقل تدليله والروح انسجامها مع الكون الكلي ، من هنا ندخل إلى محراب الذات ونفجر الضمير الجماعي .

صور ... صور ... صور

تتالت في ذلك اليوم المأساوي ، فهل شاهدتم اختاً تقدم جواد الموت لأخيها ، تحبس دمعها وهي تعلم ان الجواد لن يعود بصاحبه . وهل رأيتم قتيلاً بكى عليه عدوه وقاتله ، وهل سمعتم بقوم يقتلون ابن بنت نبيهم وهم

يتوقعون ان ينصب عليهم غضب السماء .

إنها مشاهد كربلائية ، مشاهد تتتالى في كل عصر وأوان ، كربلاء التقاء الحياة بالموت ومواجهة الفكر والسيف في ميدان الحياة مع الظلم والفساد خندق بإتجاه خنادق وسيف بمواجهة سيوف ورأية تودي بأصحابها إلى بحار النار ورأية تودي باتباعها إلى الواحة الابدية .

كيف يقتل البشر اماماً قيل فيه : «احب الله من احب حسيناً» وهو احب اهل الأرض إلى أهل السماء بعد جده وابيه ، وهو الذي بكته الأنبياء قبل ولادته بآلاف السنين وبكته السماء والأرض .

وبعد هذا إلى اين تصل إليها الانسان ؟ إلى أي مرفأ أو طريق بل إلى أي مجهول لن تستطيع ادراكه بعينيك .

كربلاء سيف لامع تحت الاشعة المسجدية
قنبلة في وجه دورية راجلة
عبوة تحت ناقلة جنود
رصاصة في وجه محتل
قبضة في مواجهة ظالم
كلمة حق أمام سلطان جائر
رسالة الاحرار إلى ابناء الارض في كل زمان .

رسالة المستشهدين تحت ظلال الأسنة إلى فرسان الجهاد في كل مكان .

صور ... صور ... صور
من كربلاء .. من غاضرية بني أسد
من عمورا ارض الانبياء
أمناء الأرض على شاطىء الفرات يسمعون خرير الماء ويستشهدون عطاشى . ايد تقطع ، أوردة تجز ، اطفال تسقى بالسهام ، دموع تحرق ، كل ذلك امام اشعة الشمس وفي النهار وبيد الانسان الذي لما يبعد بعد عن المعجزة الأكيدة .

صور من نينوى ومن شاطىء الفرات .
دم على الرمال
سيوف بلا ايدي
اجساد بلا رؤوس
خيام بلا اصحاب
كلام
صراخ
صليل
صهيل خيل في مسام الوقت ـ ايها الانسان سر إلى الخطوة الاخيرة تحت ظلال السيوف ، انها كلمة واحدة تبقى الموت بوابة الحياة

يـا عاشق الأحـزان والكلمات
في لجـة البيـداء والفلـوات
حدق على مرمى النجوم لعلها
تشفي نفوس من لظى الرغبات
واشعل دموعك فالزمان معجل
وتـدارك الآثـام بـالحسنـات
يا رب خلصنا من الزمن الذي
عبثت بـه صور من الآفـات
حسبوا الحياة تدوم مع رغباتها
والموت خاطفهم من السهرات
دنيا زلن تهنا بنـور امانيـا
فالموت فـارسها بـلا صهوات
من عهد آدم والأنام نفوسهم
تهوي بهم في خندق الشهوات
سفكوا دماء الأنبياء برفضهم
دربـاً سيوصلهم إلى الجنـات
قتلـوا النبي بقتلهم لحفيـده
ووصِيَـهُ في الروح والكلمـات
فـالليل يبكيـه برغم ظـلامـه
لون السواد يتوب بالحجـرات
والروح تصعد للفضاء وحيدة
كشف الغطاء بعالم السموات
في رحلة خلف الوجود وئيدة
اسرارهـا قدس من القـدسات

سهيل محمد علي حجازي

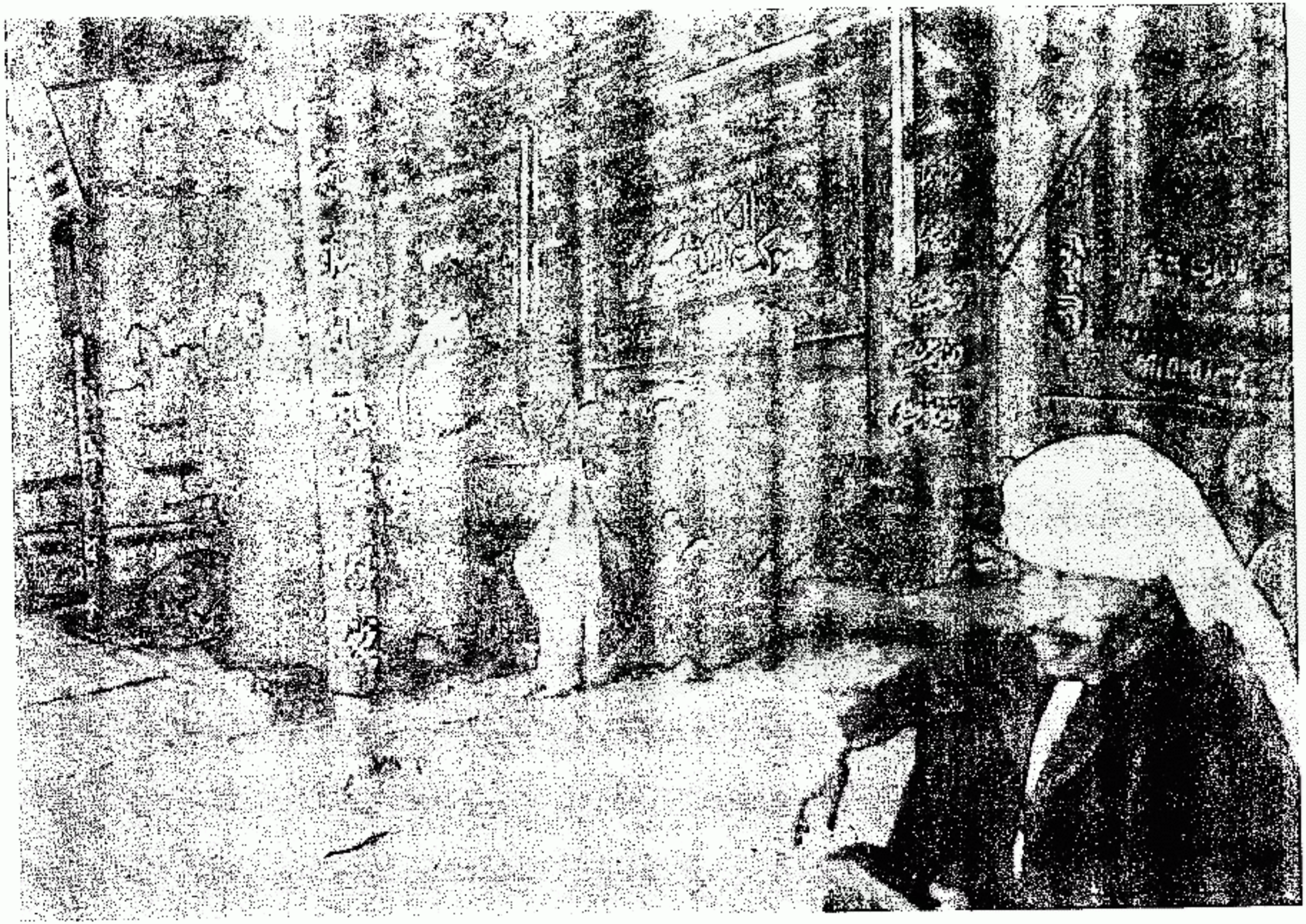

● صورة معبرة من أحد المواكب الحسينية ليلة عاشوراء يظهر فيها الاستعداد للتطبير (عادة مستحدثة تصور آلام الحسين وقد انقرضت أو كادت ..) الكاظمية (العراق) ١٩٦٦